

« ما ودعك ربك وما قلى »

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾

[سورة الإسراء]

﴿ وَالصُّحْحَىٰ ۙ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۙ ٢
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۙ ٣ ﴾

[سورة الضحى]

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

[سورة الشرح]

obeikandi.com

«نفر من قريش مجتمعون بظاهر الكعبة.. يتشاورون في انتشار أمر محمد، وفيما فشل فيه أبو الوليد عتبة بن ربيعة حتى قالوا له: «سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه».. في المجتمعين عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان، والنضر بن الحارث بن كعدة، وأبو البختری بن هشام، والأسود بن عبد المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل عمرو بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، وأمّية بن خلف.. يعلو بينهم الصخب والنقاش،.. يستقر رأيهم على أن يعاودوا المحاولة مع محمد، لعلهم يصلون معه إلى حل يرضيهم.. يبعثون إليه من يبنئه أن أشرف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك..».

: (إلى محمد وقد اجتمع بهذا الرهط من قريش)

بعضهم

يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك.. لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة.. فما بقى أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك.. وقد عرفت مما عرضه عليك أبو الوليد عتبة بن ربيعة ما قد عرفت.. ونحن لا نزال نعرضه عليك.. نعرض عليك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه بذلنا من أموالنا في طلب الطب حتى

نبرئك منه أو نعذر فيك.. فما تقول يا ابن أخ؟!

محمد : (فى هدوء وسكينة) ما بى ما قاله أبو الوليد وما تقولون..

ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم
ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا، وأنزل على
كتاباً، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات
ربى، ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتم به فهو
حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله
حتى يحكم الله بينى وبينكم!!

بعضهم : (يريد إعناته) يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئاً

مما عرضناه عليك فإنه قد علمت أنه ليس من الناس أحد
أضيق بلدًا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشًا منا.. فسل لنا ربك
الذى بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التى
ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارًا
كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا،
وليكن فيمن يبعث لنا منهم «قصى» ابن كلاب.. فإنه كان
شيخ صدق، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل.. فإن
صدقك وصنعت ما سألتك صدقناك، وعرفنا به منزلتك
من الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول!!!

محمد : (فى اطمئنان وهدوء) ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتم من

الله بما بعثنى به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن
تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر
لأمر الله تعالى حتى يحكم بينى وبينكم!!

بعضهم : (راغبين إعناته) فإذا لم تفعل هذا فخذ لنفسك: سل ربك

أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله

فليجعل لك جنائناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها
عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتمس
المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك
إن كنت رسولا كما تزعم؟!!

محمد (في هدوء وثقة وطمأنينة) ما أنا بفاعل، وما أنا الذي
يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا.. ولكن الله بعثني
بشيراً ونذيراً.. وإن تردوا عليّ ما جئتكم به أصبر لأمر الله
حتى يحكم بيني وبينكم..

بعضهم (والجبن في العناد) فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت
أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل!!
محمد (في ثقة واطمئنان) ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله لكم
فعل!!

بعضهم (ساخرين) يا محمد، أفما علم ربك، أنا سنجلس معك
ونسألك عما سألتك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم
إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في
ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟!!! (ساخرين
معرضين غامزين).. إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل
باليمامة يقال له الرحمن.. وإنا والله لا نؤمن بالرحمن
أبداً!!.. (يستأنفون مهديين متوعدين) وقد أعذرنا
إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى
نهلكك أو تهلكنا!!!

أحدهم (منبرياً) نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله!!!
آخر (متداخلاً) ولن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
قبيلًا!!!

«يغالب محمد غضبه من سفههم وما يقولون..
وينهض لينصرف عنهم، فينهض معه عبد الله
ابن أبي أمية بن المغيرة المخزومي.. وهو ابن
عاتكة عمة محمد...».

عبد الله بن أبي أمية: (كالناصح) يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم
تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك
من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك
أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من
الله فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما
تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فو الله لا أومن بك أبداً
حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك
حتى تأتيها.. ثم تأتي معك بأربعة من الملائكة يشهدون
لك أنك كما تقول!.. وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت
أنى أصدقك!!

«ينصرف عبد الله بن أبي أمية لحاله.. ويؤوب محمد
إلى داره حزيناً أسفاً.. بينما رؤوس الكفر لا يزالون في
اجتماعهم يتغامزون!!!»

* * *

«محمد عليه السلام في خلوته يتعبد ويتهجد..

يتنزل عليه الروح الأمين بآيات رب العالمين»..

: (يتلو علي محمد) ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ
لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۖ ﴿١٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ
مَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۖ ﴿١١﴾

جبريل

أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِي
 بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قِيَلًا ﴿٩٣﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن
 زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ
 تَنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ
 إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ [سورة الإسراء: الآيات: ٩٠ -
 ٩٣].

(يرتفع الوحي)

«كبراء كفار قريش، فى مجلسهم بظاهر
 الكعبة.. يأتهم من يروى لهم ساخرًا ما تنزل من
 القرآن، إلى قول الله سبحانه: ﴿قُلْ سُبْحَانَ
 رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [سورة
 الإسراء: الآيات: ٩٣].. فينبى بعضهم ساخرًا..

: (ساخرًا) فمن يضمن لنا أنه رسول الله!!!

بعضهم

«يتضحك الجمع ساخرين مستهزئين!!»

«محمد فى خلوته وتعبده.. يتنزل عليه
 جبريل، فيوحى إليه من كلمات ربه»..

: (يتلسو) .. ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا
 أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ

جبريل

مَلَكًا رَسُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
 وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾... [سورة
 الإسراء: الآيات: ٩٤ - ٩٦].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. محمد بداره وقد مضت فترة من آخر
 مرة تنزل فيها الوحي على محمد.. مضت فترة
 أبطأ فيها الوحي، حتى قلق محمد عليه السلام
 وأهمه الأمر.. وبات يتحدث بقلقه من إبطاء
 الوحي عليه إلى أهل بيته..».

: (لمحمد مواسية) ربما كان إبطاء جبريل لما يراه من شدة
 جزعك وقلقك..

«لا يبدو على محمد أن شيئاً يخفف ما به أو
 يسرى عنه من إبطاء الوحي عليه»

«رھط من طواغيت قريش يتسامرون بجوار
 الكعبة وقد بدأوا يستشعرون من قلق محمد ما
 رابهم.. فأخذوا يتحدثون في الأمر مستهزئين!!
 : (ساحراً) إن محمداً ودعه ربه وقلاه.. ولو كان أمره من الله

لتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء!؟

: صدقت.. قد ودع محمداً!!

«يضحكون مستهزئين.. بينما محمد مقبل

خديجة

قرشى

قرشى ثان

قاصدًا الكعبة.. تصادفه (العوراء بنت حرب)
أخت أبي سفيان.. أم جميل.. زوجة أبي لهب،
فتعترض طريق محمد ساخرة مستهزئة!!

أم جميل : (لمحمد ساخرة) يا محمد، إنى لأرجو أن يكون شيطانك
قد تركك.. لم أره قربك من ليال!

أم جميل : (مستأنفة في سخرية) ما أرى صاحبك إلا قد ودعك
وقلاك!!

«يتضحك القرشيون.. ولكن محمدًا لا
يلتفت إليهم، ويمضى في طريقه إلى الكعبة
لا ينظر إلى الأصنام.. ينكب على الكعبة وقد
شق الأمر عليه مشقة بالغة.. يضع جبهته على
الكعبة، ويمضى في دعاء خافت إلى ربه.. بعد
لحظات، إذا بمن يهز كتفه، وإذا بالروح
الأمين يتنزل بكلمات ربه.. لا يحس بجبريل
ولا يراه ولا يسمعه إلا محمد.. ولكنه يبتدر
جبريل قائلاً..»

محمد : (لجبريل) ما جننت حتى اشتقت إليك!!
جبريل : (لمحمد) وأنا كنت أشد شوقًا إليك، ولكنى عبد مأمور..
وما نتنزل إلا بأمر ربك..

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ②
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
الْأُولَىٰ ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَىٰ ⑤ أَلَمْ
يَجِدْكَ يَتِيمًا فَغَاوَىٰ ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ⑦
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ⑧ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ⑨ وَأَمَّا

السَّائِلَ فَلَا نُنْهَرُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [سورة
الضحى: الآيات: ١ - ١١].

(يرتفع الوحي)

«نفر من قريش وسراتها يتسامرون بظاهر

الكعبة.. يذكرون محمداً ومن اتبعه ساخرين»!!!

: (مستهزئاً) أليس غريباً أن يتنزل الوحي على محمد،

وهو على ما تعلمون من فقر ومسغبة، ويترك سادة قريش

وأغنياءها!!!

: لم يتبعه إلا أراذل القوم وفقراؤهم؟

: واللات والعزى ما يقصد بهذا إلا أن يداوى فقره، وأن

يطلب الغنى..

: (متسائلاً) ولكن أبا الوليد عتبة بن ربيعة قد عرض عليه أن

يترك هذا الأمر على أن تجمع له قريش من أموالها حتى

يصير أغناها فأبى!!!

: واللات والعزى ما يداوى بأمره إلا فقره، ولا أرى أحداً

اتبعه إلا أراذل الناس والعبيد والفقراء..

«قريش بمجلسها بظاهر الكعبة.. يمر بهم

محمد، فيتصايح بعضهم متباهين بغناهم،

معايرين إياه والمسلمين بفقرهم.. محمد يؤوب إلى

داره حزيناً مهموماً.. وإذ هو في خلوته يتعبد

ويتحنن، يتنزل عليه الروح الأمين، يسرى عنه

بكلمات رب العالمين»..

قرشى

آخر

ثالث

أحدهم

آخر

: (يتلو على محمد) .. ﴿الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا
عَنكَ وَزَّرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ
﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ [سورة الشرح: الآيات ١ - ٨].

(يرتفع الوحي)

«محمد يخرج إلى المسلمين، بادي البشر

والغبطة والسرور.. فينظرون إليه متسائلين»..

: (للمسلمين) أبشروا أتاكم اليسر، فلن يغلب عسر يسرين..

محمد

لن يغلب عسر يسرين..

: كيف يا رسول الله!!!

أحد المسلمين

: (يتلو ما تنزل عليه من سورة الشرح) ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

محمد

﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ .. ولن يغلب عسر يسرين..

« ينظر عليه السلام إلى جحر على مرمى

البصر.. مستأنفاً وهو يشير إلى الجحر.. والذي

نفسى بيده، لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر

حتى يدخل عليه فيخرجه إنه لن يغلب عسر

يسرين.. فإن الله يقول:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ..

«يكبر المسلمون فرحين مستبشرين بما تنزل

من الذكر وبما أخبرهم به محمد عليه السلام»..

«محمد في خلوته يتعبد ويتهجد.. يأتيه
جبريل.. فيتذاكر وإياه ما أنزله الله تعالى من سورة
الشرح.. وما جاء فيها من قوله سبحانه: (وَرَفَعْنَا
لَكَ ذِكْرَكَ)».

جبريل : (لمحمد) إن ربي وربك يقول: «أتدرى كيف رفعت لك
ذكرك؟!؟!»

محمد : الله تعالى أعلم..

جبريل : (موضحاً) يقول الله تعالى: «إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ معي»..
«يرتفع الوحي، والبشر يملأ وجه النبي نوراً
بما سمعه من جبريل من إكرام ربه».

* * *

«بعد زمن.. محمد في بعض أصحابه»..

محمد : (محدثاً أصحابه) قد سألت ربي مسألة وددت أني لم أسأله!
بعض الصحابة : كيف يا رسول الله؟!

محمد : قلت: قد كان قبلي أنبياء منهم من سخرت له الريح، ومنهم
من يحيى الموتى!! فقال ربي: «يا محمد، ألم أجدك
يتيماً فأويتك؟».. قلت بلى يا رب.. قال: «ألم أجدك ضالاً
فهديتك؟».. قلت: بلى يا رب.. قال: «ألم أجدك عائلاً
فأغنيتك؟».. قلت بلى يا رب.. قال: «ألم أشرح لك صدرك،
ألم أرفع لك ذكرك؟» قلت: بلى يا رب.. (يستأنف عليه
السلام بعد برهة) فلما فرغت مما أمرني به سبحانه وتعالى
من أمر السموات والأرض قلت: يا رب، إنه لم يكن نبي
قبلي إلا وقد كرمته.. جعلت إبراهيم خليلاً، وموسى كليماً،

وسخرت لداود الجبال، ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت
لعيسى الموتى.. فما جعلت لى؟ قال تعالى:
«أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله، لأنى لا أذكر إلا
ذُكرت معى، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن
ظاهرًا ولم أعطها أمة، وأعطيتك كنزًا من كنوز عرشى: «لا
حول ولا قوة إلا بالله العظيم»..
«المسلمون يرددون: لا حول ولا قوة إلا بالله
العظيم.. ويردد آخرون: «وأما بنعمة ربك
فحدث»..

* * *

«مكة.. بعد فترة وجيزة من نزول سورة الشرح..
المسلمون الأول يتذرعون بالصبر، ويحتملون ما
يلقونه من كفار قريش وطواغيتهم.. بينما لا يردع
هؤلاء عن غيهم وجبروتهم رادع.. ولا تفرغ آيات
الله المتتالية لهم سمعًا.. يتزعمهم، فيمن يتزعمهم
إلى جوار أبى سفيان، وأبى جهل - جماعة من
المشركين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل،
والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد
العزى، والأسود بن عبد يغوث.. لا يفتررون عن
إعنات المسلمين، ويقول ملوهم وعلى رأسهم أبو
جهل مستهزئين: (إن محمدًا لفى خس).. يتنزل
الوحى على محمد، يقسم له بالدهر وصنوفه..
غرائبه وعجائبه.. عبره وعظاته.. أن الخسران

خسران الكفار والفجار، وأن السعادة للمؤمنين
والأبرار.. يعملون الصالحات، ويتواصون بالحق
والصبر..».

«محمد في خلوته وتحنثه، يتنزل عليه الروح

الأمين، ويلقى إليه من كلمات ربه..».

: (يتلو علي محمد) ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ
﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ
وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٢﴾ [سورة العصر: الآيات: ١ - ٣].

جبريل

(يرتفع الوحي)

* * *

«محمد في صحابته.. يستمعون منه إلى آيات

سورة العصر فرحين مستبشرين.. يعيد بعضهم
تلاوتها وراء النبي..».

: (لآخر) فليعلمن اليوم أبو جهل أنه الذي في خسران.. لقد
أقسم الله تعالى بأن الإنسان لفي خسر !!!

صحابي

: (مستدركا) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر..

صحابي ثان

«يردد الصحابة ما أوصت به آيات الله

المؤمنين من عباده.. فما يكاد أحدهم ينصرف،
أو يترك صاحباً من أصحابه، حتى يتلو عليه
سورة العصر.. إذا التقى الرجلان لم يفترقا إلا
وقد قرأ أحدهما على الآخر السورة إلى آخرها..».

بعض الصحابة : (لبعضهم البعض، وهم ينصرفون - يتلو كل منهم لصاحبه).. ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفْرٌ ۝٢ ﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ
وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٢﴾ ..

«ينفض الجمع، وكل منهم يردد آيات ربه..
يتواصون بما أوصاهم الله به».

* * *